الأمراض الطارئة وآثارها على بعض الحروب الرومانية خلال العصر الجمهوري

كريمة رمضان رفاعـي رمضان
أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد
قسم التاريخ–كلية الآداب–جامعة كفرالشيخ

كانت الرعاية الصحية للجنود الرومان خلال حروب العصر الجمهوري من أهم أولويات قادة هذا العصر، وإذا كانت الدراسات السابقة قد ركزت على دراسة علاج الجرحي والمصابين وانتشار الأوبئة خلال الحروب، ففي هذا الإطار لم تركز أي دراسة سابقة بشئ من الاهتمام والتخصيص على الأمراض الطارئة التي كانت تصيب الجنود وقت الحروب،وعلى الرغم من قلة حالات الإصابة بالأمراض الطارئة حيث أوردت لنا المصادر **ست حالات فقط لإصابة مجموعة أو بعض من الجنود ببعض الأمراض الطارئة** ، إلا أنها حالات تستحق الرصد لمحاولة معرفة أسباب الإصابة بهذه الأمراض، وأعراضها، وإلى أي مدى أثرت الإصابة في أداء الجنود المصابين بها وقت الحرب.

Emergency diseases and their effects on some Roman wars during the Republican era

Leaders of the Republican era placed a high priority on health care for Roman soldiers during war times. If previous studies focused on studying the treatment of the wounded and injured and the spread of epidemics during wars, in this context no previous study focused with any attention and specificity on the emergency diseases that afflicted soldiers during wars.. In spite of the low number of emergency diseases, the sources only reported six cases of some emergency diseases in some soldiers or groups. We will investigate the causes of these diseases, their symptoms, and how the injury affected soldiers' performance during the war to determine the extent to which the injury affected their performance.

اهتمّ القادة العسكريين خلال العصر الجمهوري بالرعاية الصحية للجنود الرومان خلال حروب هذه الفترة، وفي هذا المجال ظهرت لنا بعض الدراسات التي تناولت النواحى الطبية والرعاية الصحية للجنود الرومان خلال فترة الدراسة، ويمكن تقسيم هذه الدراسات بصفة عامة إلى جزئين: **الجزء الأول:** قد ركز على دراسة علاج الجرحي والمصابين، وكيفية التعامل مع الإصابات المختلفة خلال حروب العصر الجمهوري. [١]

أما الجزء الثاني: فقد تناول الأمراض الوبائية التي ظهرت في الجيش الروماني ولعل من أهم هذه الدراسات، دراسة حديثة بعنوان " الطب العسكري الروماني " تم نشرها عام ٢٠١٩م، ولقد تم تخصيص أحد الفصول فيها : لمكافحة الأوبئة التي انتشرت بين جنود الجيش الروماني، كما تم تخصيص فصل أخر لعلاج إصابات الدماغ المؤلمة،

---

(١) حرص القادة الرومان خلال العصر الجمهورى على توفير سبل العلاج للمصابين وجرحى الحروب وهناك الكثير من الإشارات المصدرية التي تؤكد هذا الاهتمام، فقد أكد "ديونيسيوس الهاليكارنسى" الإسلوب الإنساني الذي تم به تعامل الجنود والمواطنين الرومان مع جرحى الحروب فى فترة لاحقة ، كما أشار "تاكيتوس" صراحةً لأسلوب رعاية الجرحى الرومان طبيًا حيث أكد في حولياته: أنه نظرًا لعدم قدرة الجرحى الرومان على تكفل نفقات العلاج، فقد كان أبناء الأسر الأرستقراطية يتكفلون بتوفير العلاج للجرحى. كما كان يتم في كثير من الأوقات تأجيل الهجوم والزحف العسكري إذا ما كان ذلك غير مناسبًا لمصلحة الجرحى من الجنود، فكان لابد من مراعاة كافة الظروف العسكرية، وفي جال تعرض بعض القادة لظرف عسكري قهري يجبرهم على ترك جرحاهم من الجنود كان يخّصص إما معسكرات أو حاميات عسكرية لإقامتهم، أو يتم توزيعهم على السكان ذوى القربي للجنود، كما وجدنا لدي "شيشرون" ما يّحسم الحديث عن الرعاية الطبية بالعصر الجمهوري حيث أكد لنا: أن القادة وبقية الرتب العسكرية هم من تمتعوا بظهور رسمي لزيارات من الأطباء بمواقع القتال ؛ حيث كانوا يقومون بعلاجهم في الخيام الخاصة بهم. للمزيد عن الرعاية الصحية لجرحى الحروب يمكن الرجوع إلى: أحمد غانم: المستشفيات العسكرية الرومانية valetudinarii منذ النشأة وحتي ٤٨٢ م، دراسة تاريخية، مجلة مركز البردي والنقوش،المؤتمر الدولي السابع، الجزء الرابع،٢٠١٦، ص٣٥-٣٩. كما يمكن الرجوع إلى:

P. Erdkamp, A companion to the Roman army, London, 2007;K. Lawrence, The making of the Roman army from Republic to Empire, London, 1998.;R.Jonathan, The Logistics of the Roman army at war (264 B.C. - A.D. 235), Boston, 1999; L. Andrew, the Constitution of the Roman Republic. Oxford, 1999; G.Emilio, Republican Rome, the Army and the Allies. Oxford, 1976.

وعلاج الإجهاد البدني والعناية بالجروح الجسدية وتخفيف آلام الجنود الرومان مثل السيطرة على النزيف وبتر الأعضاء واستخراج رؤوس الأسهم من الأجسام، ووضع المطهرات على الجروح لتقليل خطر العدوى فضلا عن استخدام مستحضرات التخدير والمسكنات بجانب علاج لدغات العقارب والثعابين.(١)

وعلى الرغم من وجود الدراسات السابقة، إلا أنه لم تظهر دراسة تتناول بشئ من الاهتمام والتخصيص الأمراض الطارئة التي كانت تصيب الجنود وقت الحروب، والتي تعد بدورها من أهم الصعوبات التي من الممكن أن تواجة جيشًا من الجيوش أثناء أيّة حرب يقوم بها، والأمراض الطارئة: هي تلك الأمراض التي تحدث فجأة على غير توقع، وتستمر لفترة زمنية قصيرة ثم تزول إما من تلقاء نفسها أو بتدخل طبي.(٢)

وعلى الرغم من قلة ما ورد إلينا بشأن الأمراض الطارئة التي كانت تصيب الجنود وقت الحروب في هذه الفترة مما شكّل تحديًا في تناول هذا الموضوع؛ حيث أوردت لنا المصادر ست حالات فقط لإصابة مجموعة أو بعض من الجنود ببعض الأمراض الطارئة ، إلا أنها حالات تستحق الرصد لمحاولة معرفة أسباب الإصابة بهذه الأمراض، وأعراضها، وإلى أي مدى أثرت الإصابة في أداء الجنود المصابين بها وقت الحرب.

وفي ضوء ما سبق سوف تهتم هذه الدراسة بتناول الأمراض الطارئة التي كانت تصيب مجموعة من الجنود الرومان وقت اندلاع الحروب خلال العصر الجمهوري، وذلك من خلال محورين أساسيين المحور الأول: أسباب الأمراض الطارئة، وأعراضها،

(1)V. J. Belfiglio, Roman Military Medicine, Survival in the Modern Wilderness, Cambridge, (2019).

وللمزيد عن الأوبئة يمكن الرجوع إلى:

R. Bagnall, "The effects of plague: model and evidence." Journal of Roman Archaeology 15 (2002; W.Scheidel.,"Disease and Death in the Ancient City of Rome," , Stanford University,2009; A. Wilson, "A Forum on Trade," The Cambridge Companion to the Roman Economy, edited by Walter Scheidel. Cambridge University Press: New York, 2012.

(2)https://altibbi.com.

والمحور الثاني: الآثار المترتبة على الإصابة بالأمراض الطارئة، والإجراءات المصاحبة لها.

ولكن يجدر بي قبل تناول هذا الموضوع الإشارة إلى أمرين:

- الأمر الأول: سوف تركز هذه الدراسة على الأمراض الطارئة التي كانت تصيب عدد أو مجموعة من الجنود أي الأمراض الطارئة الجماعية (إن جاز لنا هذا التعبير)؛ لمعرفة مدى أثرها على أداء الجيش وقت الإصابة، ومن ثم لن تلتفت الدراسة للإصابات الفردية.
- الأمر الثاني: على الرغم أنه سوف يتم ذكر بعض الحروب التي وقعت فيها الأمراض الطارئة، إلا أن الباحثة لن تلجأ إلى تكرار المعلومات الموجودة في العديد من المراجع العربية والأجنبية عن هذه الحروب (من حيث أسبابها ونتائجها)، الإ للضرورة مع الإشارة إليها فقط في الحواشي، في محاولة للتركيز بشكل أساسي على موضوع الدراسة.

أولاً أسباب الأمراض الطارئة، وأعراضها:

من خلال دراسة وتحليل الحالات الست التي وردت بالمصادر الأدبية يمكن تقسيم أسباب حدوث الأمراض الطارئة التي أصابت مجموعة من الجنود وقت بعض الحروب إلى ثلاثة أسباب رئيسة وهي: أمراض بسبب الطعام،أمراض بسبب شرب الماء ،أمراض بسبب المناخ.

١ – أمراض بسبب الطعام:

اهتم قادة العصر الجمهوري بتوفيير غذاء الجنود بشكل كبير، حيث حرصوا قبل انطلاق أي حرب على تجهيز مخزون من غذاء الجنود، وكان يعتبر هذا المخزون استراتيجي (إن جاز لنا هذا التعبير)، وفي هذا الإطار قد حرصوا على تنويع الوجبات المقدمة للجنود ، حيث كان تُقدم لهم اللحوم والخضروات والخبز والفواكهة وغيرها من

المأكولات، وفي الغالب كان يتم طهى معظم الأطعمة التي تُقدم للجنود؛ لأنهم كانوا يفضلون تناول الواجبات المطهية.[١]

وعلى الرغم من اهتمام القادة الرومان بتوفيير الغذاء للجنود بشكل كبير، إلا أن الجنود وطبقًا للحالات التي وردت بالمصادر القديمة بشأن الأمراض الطارئة؛ نتيجة لتضيق الخناق عليهم أو محاصرتهم في بعض الحروب اضطروا لأمرين:

الأمر الأول: تناول بعض الأطعمة التي لم يعتادوا عليها.

والأمر الثاني: اضطروا إلى الإفراط في تناول بعض الأطعمة وخاصةً بعد فك الحصار عنهم، وفي كلتا الحالتين أُصيبوا ببعض الأمراض المفاجئة.

على أية حال كان الطعام دافعًا وراء أربع حالات من الأمراض الطارئة التي أصابت بعض الجنود الرومان خلال أربع معارك مختلفة ، وهذه الأمراض هي:

(أ) التخمة وعسر الهضم:

---

(١) هناك العديد من الاشارات على تنوع الغذاء المقدم للجنود الرومان سواء في هذه الفترة أو في فترة لاحقة منها على سبيل المثال:

Plut. Cato Min. 56.3; App. Hisp. 14,85; Plut. Cato Mai. 2.2; Plut. Crass. 19.5; Plut. Caes. 55.1.

كانت معدات الطبخ من أهم اللوازم التي يحرص الجيش الروماني على نقلها لمكان أي معسكرٍ له ؛ لأن الجنود الرومان كانوا يفضلون الطعام المطهى وبخاصة طهي اللحوم والخبز فقد كانوا يفضلون تناولها وهي في حالة من النضج التام، لدرجة أن بعض القادة كانوا يفضلون طهى الطعام بأنفسهم في خيامهم، ولما كان الجنود يفضلون الأطعمة المطهية فقد استغل ذلك بعض القادة لإحكام قبضته على سلوك الجنود، حيث استخدم بعضهم الطعام غير المطهى كنوع من العقاب للجنود كما فعل اسكيبوا ايمايانوس في حربه ضد اسبانيا عام ١٣٤ق.م عندما أمر الجنود بتناول الطعام وهو واقفون وقدم لهم بعض الأطعمه غير مطهيه، ولكنه حرص على الا تكون أطعمةً كثيرة، حتى لا يصابون بأي مرض .للمزيد يمكن الرجوع إلى:

R.Jonathan, The Logistics of the Roman army at war (264 B.C. - A.D. 235), 72.

كانت الحرب البونية الثانية التي حدثت في الفترة من عام٢١٨ق.م إلى عام٢٠١ق.م، من أشد الحروب التي خاضتها روما، وخاصة أن القائد القرطاجي " هنيبعل" (٢٤٧ق.م-١٨٢ق) قرر عبور جبال الألب، ووصل بالفعل إلى الأراضي الرومانية في شبة الجزيرة الإيطالية وأصبحت معظم المعارك قاب قوسين أو أدني من روما، واستطاع إحراز انتصارين مهمين في بداية الحرب عام ٢١٨ق.م فى موقعتي تيكنوس وتربيا، ثم توالت الانتصارات الأخري له وبخاصة في السنوات الأولي من هذه الحرب. [١]

في وسط هذه الانتصارات التي حققها هنيبعل وفي إحدى الجولات الحربية بينه وبين الرومان أشار الكاتب الروماني يوليوس فرونتينوس Julius Frontinus (٤٠م-١٠٣م) في مقالته "الحيل **Stratagems** " أن هنيبعل أدرك أن المكان الذي يعسكر بجواره الجيش الروماني يفتقر إلى وجود الحطب؛ لذا قام بمغادرة مكانه عن عمد تاركًا ورائه العديد من قطعان الماشية داخل المعسكر، (ويبدو أن هنيبعل لم يترك الماشية على قيد الحياة، ولكن الطهاة في جيشه كانوا يحاولون طهيها، ونظرا لندرة الحطب فلم تنضج بالشكل الذي يمكن معه تناولها بشكل مُستساغ).

على أية حال، عندما لاحظ الرومان مغادرة هنيبعل وجنوده لهذا المكان ذهبوا على الفور له وسيطروا على ما به من غنائم، ثم أخذوا يلتهمون اللحوم بِنهم شديد (ويبدو أن نقص الحطب كان قد أثر على طهو الطعام في معسكرهم؛ ونتيجة لذلك عندما وجدوا لحوما مطهية لم يترددوا في التهامها)، ولكن وقع ما لا تُحمد عقباه، فنتيجة لنقص الحطب كانت اللحوم التي تناولها االجنود غير ناضجة، ومن ثم عقب **تناولهم لها شعروا بتخمة وعسر هضم** . ويبدو أنهم أصبحوا غير قادرين على الحركة ، لذا

(١) للمزيد عن الحرب البونية الثانية من حيث الأسباب والأحداث والنتائج يمكن الرجوع إلى:

N.J.E.Austin & N.B .Rankov, Exploratio: Roman Political and Military Intelligence from the Second Punic War to the Battle of Adrianople, 1976; K .Goldsworthy, The PunicWars,London,2000;B.Michael, Roman Military Equipment from the PunicWars to the Fall of Rome. London,1993, T.Cornell, The Beginnings of Rome. Italy and Rome from the Bronze Age to the PunicWars (1000bc–264), London,1995.

عندما عاد هنيبعل هو وجنوده ليلا وجدوا الجنود الرومان في حراستهم **مصابون بالتخمة** ولا يستطيعون التحرك؛ ولذا فقد باغتهم وألحق بهم هو وجنوده هزيمة نكراء.[١]

مما سبق يتضح أن نتيجة تناول الجنود في هذه الواقعة للحوم غير المطهية جيدًا والتي كانت لا تزال نيئة أو بالأحرى نتيجة تناولهم لنظام غذائي لم يعتادوا عليه لأنهم كانوا يفضلون الأطعمة المطهية بشكل جيد، أُصيبوا بعسر هضم، وعلى الرغم من أن لعسر الهضم أعراضًا كثيرة مثل: الشعور بامتلاء المعدة مع وجود آلام بها، ثم انتفاخ في البطن قد يصاحبه غثيان، مع براز قاتم وألم في الصدر وضعف في الجسم بصفة عامة.[٢] إلا أن فرونتينوس هنا قد اكتفى في مقالته "الحيل" بذكر عرض واحد فقط لعسر الهضم وهو التخمة عندما قال عن الجنود كانوا " متخمين.

وتعد التخمة من أهم الأعراض المصاحبة لعسر الهضم؛ ولعل من أهم أسباب حدوثها: تناول الأطعمة الدسمة التى تحتوى على نسبة عالية من الدهون، ومن أعراضها : انتفاخ البطن وشعور بثقل فيها مع تقلصات تؤدي لضعف الجسم في النهاية.[٣] ومعنى ذلك إن إشارة فرونتينوس لهذا العرض فقط كان كافيًا لإعطاء صورة لنا عن بقية الأعراض الأخري التي تصاحبه، والتي يُحتمل شعور الجنود بها والذين عانوا منها عقب تناولهم اللحوم غير المطهية جيدًا.

([1]) Frontinus. Stratagems.2.5.13.

Hannibal, cum sciret sua et Romanorum castra in eis locis esse, quae lignis deficiebantur, ex industria in regione deserta plurimos armentorum greges intra vallum reliquit, qua velut praeda Romani potiti in summis lignationis angustiis insalubribus se cibis oneraverunt. Hannibal, reducto nocte exercitu, securos eos et semicruda graves carne maiorem in modum vexavit.

(2) https://www.mayoclinic.org.

([3]) https://www.albawaba.net

(ب)- الإسهال الدموى (المصحوب بالدم) (γαστήρ):

كان الإسهال الدموى والمعروف أيضًا باسم" الدوسنتاريا أو الزحار[١]"، من أكثر الأمراض الطارئة التي أصابت الجنود في بعض المعارك(وفق الحالات الست التي لدينا) ، حيث أُصيب الجنود في ثلاث معارك مختلفة بالإسهال الدموي، حالتين نتيجة الطعام، وحالةٍ واحدة نتيجة سوء الطقس. **أما عن الحالتين نتيجة الطعام على الرغم من وقوعهما في فترتين زمانيتين مختلفتين إلا أنه سوف أتناولهما مع بعضهما لأنهما يندرجان تحت نفس المرض ونفس السبب ، على أية حال، الحالتان هما:**

الحالة الأولي: : عندما أرسل السيناتوا ليكينيوس لوكولوس Licinius Lucullus (قنصل عام ١٥١ق فيما بعد) إلى أسبانيا في عام ١٥٣ ق.م لوضع حد لحرب نومانتيا الدائرة بين الرومان وسكان أسبانيا، إلا أن حبه للمال جعله ينحرف عن هدفه وأراد في البداية مهاجمة بعض سكان السهول للحصول على الغنائم الشخصية له، وبالفعل قام بالتخطيط بدون إذن مسبق من مجلس السناتوا لمهاجمة بعض سكان السهول في إسبانيا، ونتيجة لنقص الدعم معه تمكن الأسبان من تضييق الخناق على العلافين التابعين لجيشه أثناء جمعهم الأعلاف، وتمكنوا من قتل الكثيرين منهم بينما فر الباقون إلى معسكرهم مسرعين، وكانت هذه الحرب مثالاً للكّر والفّر.[٢]

---

(١) الزحار (Dysentery) هو التهاب معوي يصيب الأمعاء الغليظة نتيجة عدوى بكتيرية تحدث عند قضاء الأشخاص وقتًا طويلا في الأماكن الحارة سيئة النظافة. ويتسبب به أنواع من البكتيريا مثل السالمونيلا والإشريكية القولونية والأميبات المعوية ،وهو التهاب في الغشاء المخاطي للقولون يؤدي إلى سهال دموي حاد ترافقه حمى ،وغثيان، وتقيؤات وآلام بطن دورية ناتجة عن تشنجات في الأمعاء، تكون مصحوبة بآلام في منطقة الشرج والشعور بالحاجة المتكررة للتغوط ،وفقدان السوائل والشعور بالضعف الذي يكون مصحوبًا أحيانا بالدوخة. وهو مرضا معديا (infectious disease) يوقع المزيد من المرضى في البيئة المحيطة بالمريض. انظر:

Dorland's Medical Dictionary for Healthcare Consumers, sv. bacillary dysentery.

(2)App. Hisp. 9.51.

وفي إحدى جولات ليكينيوس لوكولوس مع سكان السهول في أسبانيا أُصيب الجنود الرومان بالمرض **بسبب قلة النوم، وتناول الطعام غير المعتاد، فلم يكن لديهم خمر ولا ملح ولا خل ولا زيت، بل كانوا يعيشون على القمح والشعير ولحم الأيائل (تشبه الغزلان)، والأرانب المسلوقة بدون ملح، مما سبب الإسهال الدموى الذي مات منه الكثيرون بسببه.**(١)

إن تناول الجنود في هذه الواقعة لبعض الأطعمة التي لم يعتادوا عليها وتغييرهم لنظامهم الغذائي، كما تناولهم الطعام بدون ملح أثّر عليهم بشكل كبير، حيث كان الملح من العناصر المهمة في النظام الغذائي لديهم ، لأنه كان يتم وضعه على اللحوم والخبز. (٢)

- **أما الحالة الثانية:** فكانت في إطار الحرب الأهلية التي اندلعت في روما عقب مقتل قيصر، وبالتحديد عام ٤٣ق.م؛ حيث تعرض جنود بروتوس الذي كان يحارب ضد أوكتافيانوس وماركوس أنطونيوس لحصار هو وجنوده في موتينا Mutina في شمال إيطاليا من قبل أنطونيوس، واستمر هذا الحصار عدة أيام ، وأثناء ذلك تعرضوا لمجاعة نتيجة نفاذ الطعام معهم، ولكن فجأة قرر أنطونيوس فك الحصار عنهم والذهاب

(1) App. Hisp. 9.54.

δὲ καὶ τῇ φυλακῇ δι᾽ ἀγρυπνίαν καὶ ἀήθειαν τροφῶν ἔκαμνον ἐπιχωρίων: οἴνου γὰρ οὐκ ὄντος οὐδ᾽ ἁλῶν οὐδ᾽ ὄξους οὐδ᾽ ἐλαίου, πυροὺς καὶ κριθὰς καὶ ἐλάφων κρέα πολλὰ καὶ λαγωῶν χωρὶς ἁλῶν ἑψόμενα σιτούμενοι κατερρήγνυντο τὰς γαστέρας, καὶ πολλοὶ καὶ ἀπώλλυντο.

(٢) يبدو أن الملح كان من العناصر المهمة في غذاء سكان ايطاليا أو منطقة شبة جزيرة البلقان ولذلك كان القادة الرومان من الممكن أن يستخدموا سلاح منع الملح عن بعض القبائل إذا ما اشتبكوا معها في حرب، وخير دليل على ذلك ما حدث في فترة زمنية لا حقة أثناء حرب أوكتافيانوس ضد القبائل الليرية ، وحروبه مع بانونيا وبالتحديد القبائل الغالية الموجودة بها وكانت تسمي قبيلة سلاسيSalassi على أية حال أثناء حرب أوكتافيانوس مع هذه القبيلة استطاع قائده فيتوس القيام بتضيق الخناق عليها وحاصرهم لمدة عامين ومنع استيرادها للملح الذي كانوا يستخدمونه بشكل أساسي، الامر الذي اضطر هذه القبيلة للاستسلام له. للمزيد يمكن الرجوع إلى:.App. Ill. 4,17

جنوبا خشية الهجوم على معسكراته هناك ؛ لذا قام جنود بروتوس على الفور بالافراط في تناول الطعام الأمر الذي أدى إلى إصابتهم **بالإسهال المصحوب بالدم**.[1]

كان السبب الرئيس لإصابة الجنود هنا بالإسهال الشديد هو تناول كميات كبيرة من الطعام بعد فترات طويلة من الجوع بسبب الحصار الذي فرضه عليهم أنطونيوس، ولولا أن أنطونيوس قد فك هذا الحصار لربما هلك هؤلاء الجنود من الجوع، على أية حال، يبدو أن كميات الطعام التي تناولوها أثقلت معدتهم الأمر الذي تسبب في حدوث إسهال شديد لهم، إلا أنه لم يشر أبيانوس هنا أنه نتج عنه أي وفيات.

(ج) ألـــم الـــمعدة:

وقعت إصابة جماعية لبعض جنود يوليوس قيصر (١٠٠ق.م-٤٤ق.م) في إطـار الحـرب الأهليـة التـي وقعـت بينـه وبـين و جـانيوس بومبيـوس" (١٠٦ق.م-٤٨ق.م) عام ٤٨ق.م، ، ولقد ذكر لنا هذه الواقعة كلٌ من بلوتارخوس، ومن بعده أبيانوس.على أية حال، أشار بلوتارخوس أن قيصر أثناء سيره نحو ثيساليا في شمال بلاد اليونان قد لاقي بعض الصعوبات في مسيرته، ولم يستطع الحصول على أية مؤن، ولكنه بعد أن تمكن من السيطرة على مدينة جومفي Gomphi في ثيساليا، ويبدو أن جنوده قد أصيبوا بحالة مرضية ؛ **لذا لم يُقدم لهم أي طعام؛ من أجل إراحتهم وحصولهم على قسط من الراحة بغية التعافي من المرض الذي ألم بهم بشكل مفاجئ، نتيجة الإفراط في شرب الخمر وممارستهم عادات غذائية لم يعتادوا عليها.**[2]

([1]) App. BC 3.11.81.

Δέκμῳ δὲ ὁ ἀρχαῖος στρατὸς ἐνόσει πιμπλάμενος ἐκ λιμοῦ καὶ τὰς γαστέρας κατερρήγνυντο, ὅ τε νεοστράτευτος ἀγύμναστος ἔτι ἦν. Πλάγκος δὲ προσεγένετο μετὰ τοῦ οἰκείου στρατοῦ, καὶ ὁ Δέκμος ἐπέστελλε τῇ βουλῇ τὸν Ἀντώνιον ἀλώμενον κυνηγετήσειν ναυτικῶν περ ἤδη γεγονότων.

([2]) Plut. Caes. 41.3.

ὁ δὲ τὴν μὲν ἄλλην πορείαν χαλεπῶς ἤνυσεν, οὐδενὸς παρέχοντος ἀγοράν, ἀλλὰ πάντων καταφρονούντων Διὰ τὴν ἔναγχος ἧτταν ὡς δὲ εἶλε Γόμφους, Θεσσαλικὴν πόλιν, οὐ μόνον ἔθρεψε τὴν στρατιάν, ἀλλὰ καὶ τοῦ νοσήματος ἀπήλλαξε παραλόγως. ἀφθόνῳ γὰρ ἐνέτυχον οἴνῳ, καὶ πιόντες ἀνέδην, εἶτα χρώμενοι κώμοις καὶ βακχεύοντες ἀνὰ τὴν ὁδὸν, ἐκ μέθης διεκρούσαντο καὶ παρήλλαξαν τὸ πάθος, εἰς ἕξιν ἑτέραν τοῖς σώμασι μεταπεσόντες.

ويذكر بلوتارخوس هنا أسباب إصابة الجنود بالمرض الجماعي وهو تغييرهم لنمطهم الغذائي؛ حيث تناولوا أطعمة لم يعتادوا عليها فضلاً عن الإفراط في شرب الخمر، كما أنه أوضح في نفس الوقت طريقة علاج قيصر لجنوده وهو انه عمل على عدم تقديم الطعام لهم فترة من الوقت من أجل إراحتهم.

وفيما يتعلق برواية أبيانوس عن هذه الواقعة: فقد أضاف لها بعض التفاصيل منها أن قيصر قد أخطأ عندما عسكر في مكان به ندرة في الإمدادات، حيث عاني جنودة من هذه الندرة، وعندما اقتربوا من مدينة جومفي في ثيساليا ، رفضت المدينة في البداية أن تفتح أبوابها؛ لذا أمر قيصر جنوده باقتحامها ونهبها، وبعد أن تمكن الجنود من السيطرة على المدينة، أفرطوا في تناول الطعام والخمر بسبب حالة الجوع التي كانوا يعانون منها.[١]

في واقع الأمر لم يشر أبيانوس إلى المرض الذي أصاب جنود قيصر، عكس بلوتارخوس الذي أشار لحالة المرض دون ذكر اسمه؛ لذا ترى الباحثة: أنه طبقًا لطريقة علاج يوليوس قيصر لجنوده، والتي قامت على عدم تقديم الطعام لهم فترة من أجل إراحتهم تؤكد أن المرض الذي أصابهم كان يتعلق بالجهاز الهضمي والمعدة، كما أنه قياسًا على الحالات سالفة الذكر (التي تناولتها في هذه الدراسة) التي كانت تصيب الجنود عند تغيير نظامهم الغذائي الأمر الذي كان يجعلهم عرضة إما لعسر الهضم أو الإسهال وهي كلها آلالام تعاني منها المعدة، فترى الباحثة أنه يمكن تصنيف هذا المرض الذي أصاب جنود قيصر في هذه الواقعة على أنه ألام في المعدة، وهذا أقل الاحتمالات (إن جاز لنا هذا التعبير) .

٢-أمراض بسبب شرب الماء:

يعد الماء من العناصر المهمة التى لا غنى عنها سواء للجنود أو الدواب المرافقة للجيش، ومن ثم كان القادة يحرصون على التأكد من توفيير الماء الكافي أو وجود ماء صالح للشرب بجوار أماكن معسكراتهم؛ حتى لا تحدث أزمة كبيرة نتيجة

(1) App. BC 2.10.64.

ندرتها. على أية حال لقد أوردت المصادر الأدبية حالة وحيدة –حتى الآن– عن وقوع إصابة الجنود الرومان بمرض جماعي نتيجة شربهم لماء ملوث، وكان هذا المرض هو:

❖ **القئ وتشنجات الجسم:**

كانت حالة الإصابة بمرض جماعي طارئ نتيجة شرب الماء في إطار الحرب الأهلية التي اندلعت بين يوليوس قيصر وبومبيوس" ، حيث نجح كل قائد منهما في تكوين جبهة تناصره وتحارب إلى جواره، وفي هذا الإطار كان القائد جايوس سكريبونيوس قوريو (Gaius Scribonius Curio) (٨٤ق.م–٤٩ق.م) يحارب في جبهة قيصر، وكان قد تمكن من الاستيلاء على جزيرتي سردينيا وصقلية ثم قرر العبور إلى إفريقيا لمحاربة بوبليوس أتيوس فاروس Publius Attius Varus حاكم ولاية إفريقيا المناصر لبومبيوس، وكان يساعد فاروس آنذاك ملك نوميديا جوبا الأول Juba (٨٥ق.م–٤٦ق.م)، وكان لدى ملك نوميديا قائد بارع يسمي سابورا Saburra .[١]

ثم حدث أن تمكن قوريو في البداية من تحقيق بعض الانتصارات الأولية وغير الحاسمة التي بثت فيه روح الغرور، إذ كان يفتقد إلى الحنكة العسكرية، وفي نفس الوقت جعلت السكان المحليين في إفريقيا يعتقدون أن قوريو يريد أن يجدد أمجاد بوبليوس كورنيليوس سكيبيو " Publius Cornelius Scipio Africanus المعروف باسم سكيبيو الافريقي (٢٣٦–ق.م–١٨١ق.م) ، لذا قرروا أن يضيقوا الخناق عليه ، ومن ثم تسللوا بالقرب من المكان الذي يعسكر فيه وقاموا بتسمييم المياه الجارية المحيطة به (ربما أحد آبار المياه) في محاولة لإضعافه عن طريق إصابه جنوده[٢]

---

(١) إبراهيم نصحى: تاريخ الرومان، الجزء الثانى، منشورات الجامعة الليبية بكلية الآداب،١٩٧٣م، ٦٢٩.

(2) App. BC 2.7.44.

وبالفعل حدث ما خطط له السكان المحليون فعندما تناول عدد كبير من الجنود الماء أصابهم الإعياء الشديد ، وهنا يصف لنا أبيانوس بالضبط ما حدث لجنود قوريو حيث يقول: عندما شرب الجنود الماء **ضعفت أبصارهم، وكأنهم في وقت الضباب، وتلا ذلك شعور بالرغبة في النوم، وصاروا بلاوعى، وبعد ذلك أصابهم القيء المتكرر والتشنجات في الجسم كله.**[١]

في واقع الأمر إذا ما نظرنا للأعراض التي ألمت بجنود قوريو بمجرد شربهم للماء نجد أنهم قد عانوا من عدة أعراض مع بعضها البعض منها : **عدم وضوح الرؤية وكأنه وقت الضباب أو بمعني أخر أصيبوا بزغللة في العين" وتشوش في الرؤية πιοῦσί τε τὸ βλέμμα ἀμαυρὸν ἦν ὥσπερ ἐν ὁμίχλῃ" ثم تلا ذلك شعور بالنوم وكأن الجسم في حالة خدر ὕπνος ἐπεγίγνετο σὺν κάρῳ" ، أي عدم وعي، ثم قيئ مستمر "δ᾽ αὐτὸν ἔμετοι τροφῆς ποικίλοι" يصاحبه تشنجات في الجسم كله "σπασμὸς ὅλου τοῦ σώματος" أي رعشة شديدة انتابت أجسادهم.**

بالنظر للأعراض السابقة نجد أنها بالفعل تكون مصاحبة لبعض حالات التسمم؛ ولكن يجب علينا أن نركز هنا على ثلاثة أمور أشار لها أبيانوس:

- الأمر الأول: استخدم أبيانوس هنا لفظة **φαρμάσσω** وهي لها أكثر من معني من ضمنها التسمم.

- الأمر الثاني: فقد أشار أبيانوس لحالة التسمم التي أصابت جنود قوريو دون الإشارة للمادة التي تسببت في هذا التسمم.

([1])App. BC 2.7.44.

ἐνταῦθα, καὶ ὁ στρατὸς εὐθὺς ἐνόσει, πιοῦσί τε τὸ βλέμμα ἀμαυρὸν ἦν ὥσπερ ἐν ὁμίχλῃ, καὶ ὕπνος ἐπεγίγνετο σὺν κάρῳ, μετὰ δ᾽ αὐτὸν ἔμετοι τροφῆς ποικίλοι καὶ σπασμὸς ὅλου τοῦ σώματος.

- أما الأمر الثالث والأخير:عدم الإشارة في هذه الواقعة إلى وجود أية وفيات بين الجنود، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أن هذا التسمم حدث دون وجود مادة السُم نفسه[١].

ولعل ما سبق جعل الباحث جوناثان روث Jonathan . Roth في معرض حديثه عن مصادر المياه للجيش الروماني وفي إشارة لهذه الواقعة أوضح أنه يُحتمل أن يكون التسمم جاء عن طريق وضع جثث الحيوانات النافقة في مجرى الماء، أي أنه تسمم ناتج عن تلوث المياه.[٢]

وفي واقع الأمر تتفق الباحثة مع جوناثان روث بأن ما حدث في هذه الواقعة تسمم ناتج عن تلوث المياه وليس عن طريق وضع مادة السم نفسه، وبخاصة أنه لا

---

(١) أُشتقت كلمة السم veneum من كلمة فينوس اسم إلهة الجمال عند الرومان، وتعني الكلمة في الأصل جُرْعَةُ الحب وكذلك وردت كلمة veneum في المصادر اللاتينية بثلاثة مَعَانٍ هي : (السم ، المخدر، العلاج). حيث وردت عند شيشرون(١٠٦-٤٣ق.م.) بمعنى السم وعند سينيكا(٤ق.م.-٦٥م) بمعنى المخدر أو الْجُرْعَةُ القوية ، ووردت عند بليني (٢٣م-٧٩م) بمعنى العلاج من أجل التعافي، ولذلك فإن الغموض الَّذِي يَكْمَنُ فِي فَهِمُ معنى كلمة veneum عندما تكون مجردة هل هي سم أو مخدر أو علاج، يكمن في تركيب المادة الخام وإعداد الْجُرْعَةُ، وهو ما يتضح من كلام ديسقوريدس في كتابه المواد الطبية الجزء الرابع بالفقرة الرابعة والستون(Materia Medica IV.64) ، حيث يصف خصائص واستخدامات نبات الخشخاش (papaver somniferum)، الذي استخدم على نطاق واسع كمنوم ومسكن، وكذلك للمساعدة في عملية الهضم، ولكنه إذا تم تناوله بكميات أكثر تركيزًا للجُرْعَةُ، فإنه سوف يؤدي إلى الشعور بالخمول والمرض، ويمكن أن يؤدي إلى الوفاة. ويوجد مثال آخر عند بليني الأكبر بخصوص نبات البيش (الأقونيطن) aconite، على الرغم من أنه يُعد من أكثر أنواع السموم تأثيرًا، إلا أنه تم توظيفه في أغراض صالحة للبشر مثل: إبطال مفعول سم العقرب، و تطوير صناعة النبيذ كان السَّمُّ من المواد المعروفة في روما قديمًا، حيث أمدتنا المصادر بالكثير من المعلومات عن المواد السامة ، والتي انقسمت إلى سموم نباتية المصدر وسموم حيوانية المصدر وسموم مستخرجة من معادن سامة. للمزيد يمكن الرجوع إلى: محمود أبوالحسن: جرائم القتل بالسم في روما خلال العصر الجمهورِي من(٣٣١- ٥٨ ق.م)، تم إلقاؤه في سيمنار الجمعية المصرية التاريخية ، ٢٠١٦م.

(2)P.R. Jonathan, The Logistics of the Roman army at war (264 B.C. - A.D.235), Boston, 1999.123."poisoned the wells near his camp, probably by placing dead animals".

توجد إشارة عن حالات وفيات أو حتي التعامل معها طبيًا وتناول عقاقير مضادة للسم[١] كما أن هؤلاء الجنود قد تعافوا سريعًا (وهذا يؤكد أن المادة التي تم وضعها لهم ليست سُمًا)، وإن كنا فقط في النهاية لا نستطيع الجزم بطبيعة المادة التي تم استخدامها من قبل السكان المحليين في إفريقا لتلويث الماء .

٣- أمراض بسبب المناخ:

تؤثر عناصر المناخ من حرارة وأمطار بشكل كبير على التخطيط لأي حرب، كما أنها تؤثر على خط سير أي معركة من المعارك، وفي هذا الإطار حفظت لنا المصادر الأدبية حالة وحيدة حتى الآن عن إصابة الجنود الرومان أثناء حروبهم في أسبانيا بالإسهال الدموى نتيجة لبرودة الجو وهطول الأمطار عليهم ، وهذه الحالة هي:

❖ **الإسهال الدموى نتيجة برودة الجو:**

في إطار توسعات روما في أسبانيا ذهب قوينتوس بومبيوس قنصل عام ١٤١ق.م إلى أسبانيا ليرأس الحرب الدائرة في مدينة نومانتيا، وهناك حاول في البداية إحكام السيطرة على المدينة عن طريق تحويل مسار أحد الأنهار لإحداث مجاعة بها ، إلا أن سكان المدينة لم يمكنوه من هذه الفرصة وقاموا بالاعتداء على العمال في النهر، ثم تمكنوا من قتل عدد كبير من الجنود العلافيين عن طريق تصويب السهام عليهم، وقتل بعض القادة العسكريين لديه وكان من أبرزهم قائد يسمي أوبيوس Oppius.[٢]

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قام سكان نومانتيا بقتل ٤٠٠ جندي روماني كانوا يقومون بحفر بعض الخنادق، وهنا طلب بومبيوس بعض التعزيزات، وبالفعل تم إرسال مجموعة من الجنود الجدد له ، وهنا وبعد هذه الهزائم قرر بومبيوس البقاء مع الجنود الجدد في المعسكر طوال فصل الشتاء، ونتيجة **لذلك تعرض الجنود الجدد للبرد**

---

(١) للتخلص من السم وأثره في جسم الإنسان لا بد من تناول عقاقير مضادة للسم، للمزيد يمكن الرجوع إلى:

Cilliers L & Retief F. Poisons, Poisoning and The Drug Trade in Ancient Rome. Akroterion . 2000.

(2)App. Hisp. 13.78.

القارص فلم يعتادوا على هذا المناخ من قبل، لذا أصيبوا بالإسهال الدموى وتوفي الكثيرون على أثارها.[١]

ثانيًا الآثار المترتبة على الإصابة بالأمراض الطارئة، والإجراءات المصاحبة لها:

على الرغم من قلة ما ورد إلينا من حالات للأمراض الطارئة التي أصابت بعض الجنود في بعض الحروب الرومانية خلال العصر الجمهوري، إلا أنه لا يوجد ما يؤكد أن هذه الحالات الست هي إجمالي ما تعرض له الجنود الرومان خلال هذه الفترة من أمراض طارئة ، فقد يكون هناك الكثير من هذه الأمراض، والحالات التي لم تصل إلينا، كما تكمن خطورة هذه الإصابات في الحالات الست التي أوردتها المصادر لنا في أنها إصابات جماعية، أي تصيب مجموعة من الجنود، وهذا في حد ذاته يعد مشكلة خطيرة أمام أي جيش تحدث بداخله هذه الإصابات لأنها قطعًا ستؤثر على طبيعة أداء الجنود المصابين بهذه الأمراض خلال أي حرب يخوضونها.

وفي الواقع، قد ترتبت على الإصابة ببعض الأمراض الطارئة(وبالرغم من قلة الحالات كما أشرت) بعض النتائج التي لا يمكن التغافل عنها، ولقد انحصرت هذه النتائج في المقام الأول في التأثير على النواحي العسكرية للجيش ، حيث، أثرت هذه الإصابات في جودة أداء الجنود وقت الحرب بشكل كبير، ولقد شمل هذا التأثير ثلاث نواحي وهي:

١-الهزيمة :

تعد الهزيمة لأحد الجيوش أوحتى لأحد الفرق من أصعب النتائج بل والكوارث الحربية التي يمر بها جيش من الجيوش، وتتوقف الهزيمة بشكل كبير على جودة أداء الجنود في المعركة، وكانت الهزيمة من نصيب مجموعة من الجنود الرومان في إحدى

([1])App. Hisp. 13.78.

καὶ πρῶτον ἄρτι πειρώμενοι τοῦ περὶ τὴν χώραν ὕδατός τε καὶ ἀέρος, κατὰ γαστέρα ἔκαμνον, καὶ διεφθείροντο ἔνιοι.

جولات الحرب البونية الثانية **نتيجة إصابتهم بالتخمة وعسر الهضم جراء تناولهم اللحوم النيئة.**[١]

فنتيجة لحالة التخمة التي أصابتهم، والتي استمرت معهم فترة من الوقت، فقدوا على أثرها نشاطهم ، وأصبحوا يتحركون بصعوبة نتيجة شعور امتلاء البطن، ويبدو أنهم لم يتلقوا أي علاج، قد أثر كل هذا في أدائهم في الحرب التي فرضها عليهم هنيبعل عندما عاد إلى المكان ليلاً، واشتبك معهم فكانوا لقمة صائغة، وفريسة سهلة المنال له ولجنوده نتيجة ما أصابهم من مرض طارئ.

وبالنظر لهذه الواقعة يمكن القول: أنها تعكس ثلاثة أمور:

الأمر الأول: مدى أهمية الحطب في المكان المحيط بالمعسكر؛ لأن من ضمن استخدامات الحطب هو استخدامه في طهو الطعام للجنود، وفي حال ندرة هذا الحطب وعدم وجود كميات منه كافية لطهو الطعام قد يتسبب في وجود أمراض لدى الجنود في حال تناولهم الطعام غير مطهو بدرجة كاملة، ولعل من أهم هذه الأمراض التخمة وعسر الهضم مما يؤثر على حركة الجنود ونشاطهم وقد يؤدي لخسارتهم في المعركة كما حدث، ولعل هذا كله يعكس في النهاية ضرورة اختيار مكان مناسب للمعسكر،(سنتناوله لاحقًا).

أما الأمر الثاني: الذي تعكسه هذه الواقعة: مدى ذكاء القائد القرطاجي هنيبعل وقد يكون تركه لمكانه عن عمد ما هو إلا كمين، وفخ للجنود الرومان الذين يعانون هم الأخرون من نقص في الحطب، وبالتالي فإنه استطاع قراءة ما يدور في أذهانهم، ومن ثم ترك الماشية غير ناضجة لإثارة لعابهم، ومن ثم عندما أكلوها جري لهم ما جرى وتمكن هو وجنوده من هزيمتهم في النهاية.

أما عن الأمر الثالث: يمكن الذهاب لأبعد من ذلك ونقول: إننا لا نستبعد أن هنيبعل كان على علم بالنظام الغذائي للرومان، وكان يعرف أنهم يفضلون تناول

([1]) Frontinus. Stratagems.2.5.13.

الواجبات المطهية جيدًا، لذا نصب لهم كمينًا بطعام غير ناضج؛ حتى يوقعهم في مرض نتيجة تغيير عاداتهم الغذائية، أما عن الجنود الرومان أنفسهم فقد اضطروا لالتهام الطعام نتيجة لحالة الجوع التي كانوا يعانوا منها نتيجة نقص الحطب في المنطقة التي يعسكرون فيها، حيث كان يستخدم بدوره في طهو الطعام. (١)

٢- موت عدد كبير من الجنود:

كان من أهم النتائج المترتبة على الإصابة بالأمراض الطارئة، وخاصة الإسهال الدموى في عامي ١٥١ق.م و ١٤١ق.م هو موت عدد كبير من الجنود، والمدهش في الأمر أن الواقعتين كانتا في أسبانيا، إلا أن السبب المباشر لحدوث الاسهال قد اختلف، ففي عام ١٥١ق.م عندما ذهب ليكينيوس لوكولوس إلى أسبانيا لوضع حد للحرب الدائرة هناك وعندما حاول تحقيق بعض الأطماع الشخصية والحصول على الذهب والفضة فقام بمهاجمة سكان السهول الذين تمكنوا من مضايقته هو وجنوده ويبدو أنهم ضيقوا عليهم **الخناق لذا تناول جنوده طعامًا لم يعتادوا عليه، وتناولوا الطعام بدون ملح لذا تمت** اصابتهم بالإسهال الدموى الذي راح على إثرة الكثيرون.(٢)

في واقع الأمر لم يوضح لنا أبيانوس مدة إصابة جنود لوكولوس بالإسهال

---

(١) على الرغم من أن المصادر لم تشر في هذه الفترة لمدى معرفة خصوم الرومان بالنظام الغذائي ، إى أنه في فترة لاحقة قد أشار ديوكاسيوس لهذا الأمر، حيث قال أنه في أحد جولات حرب الملكة بوديكا ,Boudicca التي قادت تمردًا على الوجود الروماني في بريطانيا عام ٦٠م، قد جاء على لسانها أثناء التخطيط لحربها ضد الرومان أنها كانت تقارن بين النظام الغذائي لدى جنودها وبين الجنود الرومان حيث قالت: لا يستطع الرومان تحمل الجوع والعطش بقدر ما نحن نستطيع التحمل، فالجنود الرومان يحتاجون الخبز والزيت؛ ولذا إذا ندرت هذه الاشياء فسوف يهلكون، ولكن بالنسبة لجنودنا فإنهم يستطيعون تناول الأعشاب والجذور وتكون هي الخبز لهم، وعصير أي نبات يكون بمثابة الزيت والماء بديل النبيذ، ويبدو أن هذه الملكة وهي تقارن بين النظام الغذائي لدي جنودها والجنود الرومان كانت تريد تضييق الخناق على الرومان وقطع إمدادتهم لأنهم لا يتحملون الجوع والعطش ومن الممكن أن يهلكوا نتيجة ذلك بعكس جنودها، ولعل هذا الموقف يدل على معرفة خصوم الرومان بنمطهم الغذائي وكيفية التخطيط لمحاربتهم عن طريق تضييق الخناق عليهم وإجبارهم على عدم الالتزام بنمطهم الغذائي. للمزيد يمكن الرجوع إلى:. Dio Cass. 62.5.

(2)App. Hisp. 9.54.

الدموى، ولكنه فقط أخبرنا بنتيجة الإصابة **وهو موت الكثيرين** ، ولعل هذا نفسه يوحي أن الإصابة بالإسهال الدموى أي الذي يصاحبه نزول دم في البراز، والذي يعد بدوره أخطر أنواع الإسهال، قد أثر على أجسامهم، وأضعفها لدرجة أنهم فقدوا السوائل ومن ثم شعروا بالضعف والإعياء الشديدين، ويبدو أن هذا استمر معهم عدة أيام حتي لقوا حتفهم.

وعلى الرغم من قيام بقية جنود لوكولوس بعد هذه الواقعة ببعض أعمال التحصينات، إلا أنهم في النهاية اضطروا إلى الإنسحاب واقتنع ليكينيوس لوكولوس بضرورة توقيع معاهدة سلام مع السكان حصل بموجبها على بعض الغنائم، ولكن لم يكن من بينها الذهب والفضة الذي كان يحارب من أجل الحصول عليهما.[١]

أما في عام ١٤١ق.م تكرر نفس الشئ تقريبا فعندما ذهب قوينتوس بومبيوس كقنصل إلى أسبانيا ليترأس الحرب الدائرة في مدينة نومانتيا، صادف هناك الكثير من العقبات بالجملة (إن جاز لنا التعبير) فلم يتركه السكان هناك يهنأ هو وجنوده بأي شيئ، فضلا عن برودة الجو والبقاء مع الجنود الجدد في المعسكر طوال فصل الشتاء، ونتيجة لذلك تعرض هؤلاء الجنود للبرد القارص ، ومن ثم أصيبوا بالإسهال الدموى وتوفي الكثيرون على أثارها.[٢]

ونتيجة المشكلات التي صادفها قوينتوس بومبيوس في أسبانا ومن ضمنها موت بعض الجنود بالإسهال ، قرر أن يدخل في حالة من السلام مع السكان؛ خشية عقاب السناتوا له في حال تعرضه لمزيد من النكبات، لذا سرب للنومانتين أنه من الممكن أن يُنهي الحرب الدائرة بينهما ببعض الشروط منها : تسليم السجناء والأسرى ، والحصول على ٣٠ تالنت من الفضة، كما أنه أظهر مرونة في طريقة تحصيل الأموال ووافق على أن يحصل على جزء منها ، والتمهل في الحصول على الجزء الأخر. وعندما وصل لمسامع السناتوا هذا السلام اعتبروه صفقة مشينة وتم توجيه بعض التهم

([1])App. Hisp. 9.54.

([2]) App. Hisp. 13.78.

له ثم محاكمته عسكريًا بعد ذلك، إلا أنه تم تبرئته وقرر السناتوا مواصلة الحرب هناك.[١]

وعلى الرغم من أن موت الجنود نتيجة لمرض الإسهال الدموى لم يكن هو السبب الوحيد لجعل قائدين بحجم لولوكوس و قوينتوس يقرران عدم الاستمرار في الحرب والرغبة في عقد معاهدة سلام مع سكان نومانتيا، إلا أنه أنه كان من ضمن الأسباب التي لا يمكن إنكارها، فموت عدد كبير من الجنود طبقا لرواية أبيانوس في الحالتين قد أثر دون شك على خط سير المعركة، وقد أثر في الحالة النفسية لبقية الجنود المتبقين الذين شاهدوا زملاءهم يعانون من هذا المرض الطارئ الذي صفي أجسادهم من السوائل وأوصلهم لدرجة الموت.

٣-حالة الضعف والوهن دون حدوث لوفيات:

إن الأصل في الأمراض الطارئة أنها تستمر فترة ثم تزول إما من تلقاء نفسها أو نتيجة تدخل طبي، وقطعا تُحدث حالة من الضعف أثناء الإصابة بها ونادرا ما تحدث وفيات.[٢] ، ومعني ذلك أنه أثناء الإصابة بأحد هذه الأمراض لا بد ان يصاحبها ضعف في الجسم حتى ولم تشر المصادر لنا بذلك . وهذا ما حدث مع جنود يوليوس قيصر عندما أصيبوا بألم في المعدة نتيجة تناولهم طعام لم يعتادوا عليه في إطار الحرب الأهلية التي وقعت بينه وبين و جانيوس بومبيوس" عام ٤٨ق.م؛ ولعل قيام قيصر بإراحه جنوده فترة من الوقت بعدم تقديم أي طعام لهم يدل أنهم كانوا في حالة ضعف نتيجة الالآلم التي يشعرون بها وفي حاجة ماسة للعلاج [٣]، ودون شك قد أثر ذلك في إطالة أمد المعركة بغرض تعافي الجنود، وحتى يكونوا في أتم الاستعداد للقتال والحرب.

كما تكرر نفس الموقف في هذه الحرب عام ٤٨ق.م أيضًا، عندما ذهب قوريو لإفريقيا وقام السكان المحليون بتسميم المياه الجارية بالقرب من معسكره، وعندما شرب

---

(1) App. Hisp. 13.79.

(2)https://altibbi.com.

(3) Caes. Civ. 3.48-49.

الجنود أصابتهم حالة من الإعياء والقئ وتشوش الرؤية ، ولقد أثر ذلك على الجنود وأصابهم الضعف، وهذا ما أكده أبيانوس عندما قال: قام قوريو بعد إصابة جنوده بتغيير معسكره إلى أوتيكا نفسها، **ليقود جيشه الضعيف** عبر منطقة مستنقعات واسعة النطاق، ولكن عندما تلقوا نبأ انتصار يوليوس قيصر في إسبانيا، تحلوا بالشجاعة ووضعوا أنفسهم في ترتيب المعركة في مساحة ضيقة على طول شاطئ البحر ودارت معركة غير فاصلة، ولكنها كانت شرسة خسر فيها قوريو رجلاً واحدًا فقط، بينما خسر فاروس ستمائة قتيل، بالإضافة إلى الجرحى.(١)

في واقع الأمر وعلى الرغم من حالة الضعف التي كانت تصيب جنود قوريو نتيجة شربهم للماء الملوث، إلا أنهم استطاعوا التماسك في البداية وبخاصة بعد سماعهم بنبأ انتصار قيصر في جبهة أخري، فكأن هذه الأخبار ألهبت حماسهم وأعطت لهم دافعًا قويًا لذا حققوا هذا النصر، وهذا يؤكد لنا أن ما تعرضوه له هو شرب ماء ملوث وليس مسمم، لأنهم تعافوا من الأعراض التي اصابتهم، على أية حال، في نهاية المطاف استطاع سابورا من نصب كمين لقوريو وجنوده بجوار نهر باجراداسBagradas وتمكن من هزيمتهم بل وقام بقتل قوريو وقطع رأسه وتسليمها لملك نوميديا.(٢)

كما شهدت الحرب الأهلية التي اندلعت في روما عقب مقتل قيصر، وبالتحديد عام ٤٣ق.م إصابة جنود بروتوس بالإسهال الدموى نتيجة الإفراط في تناول الطعام بعد فك الحصار عنهم، وقطعا شعر هؤلاء الجنود بالضعف إلى أن تم شفاؤهم بالإضافة إلى ما سبق فإن هذه الإصابات بين جنوده قد أخرته في ملاحقة أوكتافيانوس في الحرب الدائرة بينهم؛ لذا كتب للسيناتوا أنه سيلاحقه وسوف يقبض عليه على الفور. (٣)

وفي النهاية يمكن القول: إن الأمراض الطارئة وبالرغم من قلة ما ورد عنها ، إلا أنها كانت تؤثر على خط سير أي معركة، ومرجع ذلك أنها كانت تصييب مجموعة من الجنود، وليس فرد واحد، وهذه الإصابة الجماعية كانت كفيلة أن تُحدث إرباك في

(1) App. BC 2.7.44.

(2) App. BC 2.7.45.

(3) App. BC 3.11.81.

صفوف أي فرقة أو جيش، وبالفعل تنوع الأثر الذي ترتب عليها ما بين هزيمة أو موت عدد كبير أو إصابة الجنود بحالة من الضعف، كما كانت تستلزم وقت دون شك للتعافي وكل هذا قطعا كان يؤثر على طول أمد أي معركة، وعلى أحداثها.

أما عن الإجراءات التي كان يحرص القادة على اتخاذها وقت إصابة بعض الجنود بالأمراض الطارئة كانت هناك بعض الإجرائات التي اتخذها القادة الرومان عقب الإصابة بأحد الأمراض الطارئة منها: الرعاية أو تغيير مكان المعسكر وذلك في محالولة منهم للسيطرة على الوضع، وتدارك الموقف، ومحاولة الحفاظ على صحة الجنود المصابين، ووقاية من لم يصب منهم.

فقد حفظت لنا المصادر حالتين تم اتخاذ إجراءات فيهما، وكانت هذه الإجراءات هي: الرعـــاية الصحية:

على الرغم أنه لم يرد لنا سوى حالة وحيدة من الحالات الست التي أشارت فيها المصادر لبعض الأمراض الطارئة، لحدوث رعاية أو اهتمام من قبل قائد المعركة بضرورة توفيير رعاية صحية لجنوده وإراحتهم بعض الوقت، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود رعاية صحية في بقية الحالات، فربما كانت هناك حالات صاحبتها رعاية طبية ولكن لم تذكرها لنا المصادر الأدبية، خاصة وأن القادة الرومان كانوا مهتمين بتوفيير الرعاية الطبية للجنود بشكل كبير.

عموما فإن الحالة التي ذكرتها المصادر بشأن الرعاية في الأمراض الطارئة فكانت عندما قام يوليوس قيصر بمواجهة مرض جنوده نتيجة تناولهم غذاء لم يعتادوا عليه في أحد جولات حربه ضد بومبيوس عام ٤٨ق.م ، حيث قام على الفور بعدم تقديم طعام لهم، في سبيل إراحتهم، وإراحة معدتهم بعض الوقت؛ ولعل ما قام به يوليوس قيصر لمساعدة جنوده للتعافي دليل على وجود معرفة طبية عنده، لأن جنوده كانوا يعانون بمرض في معدتهم لذا كان أفضل حل هو إراحة معدتهم وعدم تقديم طعام لهم[١].

(1) Caes. Civ. 3.48-49.

أما الإجراء الأخر فقد كان تغيير مكان المعسكر: حيث كان مكان المعسكر يلعب دورًا كبيرًا في مدى توفر المؤن الاستراتيجية للجنود وفي هذا الصدد كان القادة يحرصون على اختيار مكان مناسب يتوافر فيه بعض الشروط ؛ لعل من أهمها وجود موارد طبيعية حول المعسكر وبخاصة الأماكن المشجرة.[١]

وبخصوص الحالات التي شهدت إصابة ببعض الأمراض الطارئة نستطيع القول: أن مكان المعسكر كان له دور في إصابة بعض الجنود ببعض الأمراض الطارئة، وخاصة عندما كان يسئ القادة اختيار مكانه، ولعل خير مثال على ذلك عندما عسكر الجنود الرومان في إحدى جولات الحرب البونية الثانية في منطقة خالية من الحطب، كان هذا المكان سببًا في نصب كمين للجنود اعتمادا على خلو المنطقة من الحطب، الأمر الذي اضطرهم لتناول طعام نيئ مما تسبب لهم في حدوث التخمة ثم الهزيمة.

كما تكرر نفس الشئ تقريبًا في إحدى جولات حرب قيصر وبومبيوس عام ٤٨ق.م عندما شعر قيصر أنه عسكر في مكان قليل الموارد وأن هذا المكان كان سبب في عدم عثور جنوده على موارد غذائية، ولذا عندما اقتحموا مدينة جومفي قاموا بنهبها

---

(١) سجلت لنا بعض المصادر القديمة رغبة بعض القادة الرومان خلال العصر الجمهوري في إقامة معسكراتهم بجوار أقرب الأماكن المُشْجِرة التي تحيط بهم أثناء بعض المعارك التي يخوضونها، وربما كان على رأس أصحاب هذا الاتجاة القائد "لوكيوس كورنليوس سّلا" (١٣٨-٧٨ق.م)؛ حيث كان يري أن نمو الأشجار الكثيفة بجوار المعسكر ميزة كبيرة لا يمكن إغفالها وقد جاء ذلك على لسانه في إحدى جولات الحرب المثيرايداتية الأولي (٨٨-٨٥ق **توفيير الغذاء في الجيش:**كان يري بعض القادة أصحاب هذا الاتجاة أن وجود الأماكن المُشْجِرة بجوار أي معسكر أمر حيوي لأنه بيساعد في توفيير الغذاء داخل الجيش الروماني، وفي واقع الأمر كان ينقسم الغذاء داخل الجيش الروماني إلى نوعين: غذاء خاص بالجنود، وغذاء خاص بالدواب المرافقة لهؤلاء الجنود. كان وجود الأماكن المشجرة بجوار أي معسكر يساعد في توفيير الحطب له وفي واقع الأمر كان الحطب لا يقل بدوره أهمية عن الماء والغذاء داخل الجيش، وترجع أهميته إنه كان يساعد في أمرين مهمين:**الأمر الأول:** كان يساعد في طهو الطعام ، سواء الخبز، أو اللحوم والخضروات التي يحتاجها الجنود أثناء المعارك الحربية.**والأمر الثاني:** كان يستخدم في إشعال النيران بغرض الحصول على الإنارة أو التدفئة، وبخاصة في ليالي الشتاء القارصة **توفيير الوقت والجهد**..Plut.Sull.16.1.

لسد رمقهم، وأفرطوا في تناول الطعام مما تسبب لهم في المرض.

وإذا كان في الحالتين السابقتين قد ساهم مكان المعسكر في الإصابة ببعض الأمراض الطارئة حتى لو بسبب غير مباشر فلم نلمح إجراء بتغيير مكان المعسكر، إلا على يد قوريو فقد كان من الذكاء لتغيير مكان المعسكر بعد إصابة جنوده، لأنه أدرك أن مكان المعسكر لم يعد صالح للاستمرار فيه، ولأنه كان يدرك مدى أهمية اختيار مكان يناسب الجنود ويلبي باحتياجاتهم. بغض النظر عن هزيمته في أخر المطاف.

نتائج البـــحث:

من خلال العرض السابق يمكن رصد عدد من النتائج المهمة

- تعرض الجنود الرومان لبعض الأمراض الطارئة التي كانت تحدث فجأة وعلى غير توقع والتي كانت لها آثار كبيرة على سير أحداث الحرب، ومن ثم نتائجها.

- تنوعت الأمراض الطارئة التي أصابت الجنود ما بين عسر هضم ،إسهال دموى، وألم بالمعدة، وقئ وبعض التشنجات.

- تنوعت أسباب حدوث الأمراض الطارئة ما بين أمراض تتعلق بالطعام، وأخري بالماء، وأخري بالجو.

- تنوعت الآثار المترتبة على الإصابة بالأمراض الطارئة ما بين حدوث هزيمة، أو موت عدد كبير من الجنود، أو حدوث ضعف في أجسداد الجنود دون وفيات.

- كانت هناك بعض الإجرائات التي اتخذها القادة الرومان عقب الإصابة بأحد الأمراض الطارئة منها: الرعاية أو تغيير مكان المعسكر وذلك في محالولة منهم للسيطرة على الوضع، وتدارك الموقف، ومحالولة الحفاظ على صحة الجمود المصابين، ووقاية من لم يصب منهم.

قائمة المصادر والمراجع: أولاً قائمة المصادر:

Appian:	Civil Wars, Horace White. London. Macmillan and CO., LTD. 1899.and The Foreign Wars. Horace White. New York. The Macmillan Company. 1899.
Caesar:	The Commentaries of Caesar. William Duncan. St. Louis. Edwards and Bushnell. 1856.
Dio Cassius:	Dio's Roman History. Cassius Dio Cocceianus. Earnest Cary. Herbert Baldwin Foster. William Heinemann, Harvard University Press. London; New York. 1914.
Frontinus	The Stratagems, and the Aqueducts of Rome, with an English translation byFrontinus, Sextus Julius; Rome; Bennett, Charles Edwin, 1858-1921; Herschel, Clemens, 1842-1930.
Plutarch Caesar Plutarch Cato the Younger	Plutarch. Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1919. 7. Cato the Younger : Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1919.8.
Plutarch: Crasus	Crasus :Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. , Harvard University Press. London.1920.
Plutarch:Sulla	Plutarch. Plutarch's Lives. with an English Translation by. Bernadotte Perrin. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd. 1916.

	ثانيًا :المراجع الأجنبية:
.Austin. N.J.E & N.B .Rankov	, Exploratio: Roman Political and Military Intelligence from the Second Punic War to the Battle of Adrianople, 1976.
Andrew.L	the Constitution of the Roman Republic. Oxford, 1999
Bagnall.R	"The effects of plague: model and evidence." Journal of Roman Archaeology 15 (2002).
Belfiglio.V.J.	Roman Military Medicine,Survival in the Modern Wilderness, Cambridge ,(2019).
Cornell.T	The Beginnings of Rome. Italy and Rome from the Bronze Age to the PunicWars (1000bc–264), London,1995.
.Emilio.G	, Republican Rome, the Army and the Allies. Oxford, 1976.
Erdkamp. P –––––––––	A companion to the Roman army, London, 2007. ''Polybius, the Ebro Treaty, and the Gallic Invasion of 225 B.C.E'', C.Ph, Vol. 104, 2009.
Goldsworthy.A	The PunicWars, London,2000.
Jonathan.R	The Logistics of the Roman army at war (264 B.C. – A.D. 235), Boston, 1999.
Lawrence.K	, The making of the Roman army from Republic to Empire, London, 1998.
Michael.B	, Roman Military Equipment from the PunicWars to the Fall of Rome. London,1993

Scheidel.W	.,“Disease and Death in the Ancient City of Rome,” , Stanford University,2009.
Wilson.A	“A Forum on Trade,” The Cambridge Companion to the Roman Economy, edited by Walter Scheidel. Cambridge University Press: New York, 2012
	ثالثًا: المراجع العربية:
	إبراهيم نصحى: تاريخ الرومان، الجزء الأول والجزء الثانى، منشورات الجامعة الليبية بكلية ، الآداب،١٩٧٣م.
	أحمد غانم: المستشفيات العسكرية الرومانية valetudinarii منذ النشأة وحتي ٤٨٢ م، دراسة تاريخية، مجلة مركز البردي والنقوش،المؤتمر الدولي السابع، الجزء الرابع،٢٠١٦، ص٣٥-٣٩. محمود أبوالحسن: جرائم القتل بالسم في روما خلال العصر الجمهورِي من(٣٣١-٥٨ ق.م)، تم القائه في سيمنار الجمعية المصرية التاريخية ، ٢٠١٦م.
	رابعاً: مواقع الانترنيت:
	https://altibbi.com
	https://www.mayoclinic.org https://www.albawaba.net.

م	المرض الطارئ	السبب	أعراضه	وقت الإصابة	مكان الإصابة	النتائج المترتبة على الإصابة	المصدر
١	عسر الهضم والتخمة	تناول اللحوم النيئة	التخمة	الحرب البونية الثانية (٢١٨٠٢٠١ق.م)	إيطاليا	هزيمة الجنود الرومان	Frontinus. Stratagems.2.5.13.
٢	الإسهال الدموى	تناول الطعام بدون ملح	اسهال مصحوب بالدم	١٥١ق.م	أسبانيا	موت كثير من الجنود+	App. Hisp. 9.54.
٣	الإسهال الدموى	برودة الجو	اسهال مصحوب بالدم	١٤١ق.م	إسبانيا	موت كثير من الجنود+توقيع سلام مع الإسبان	App. Hisp. 13.78.
٤	ألم بالمعدة	تناول طعام غير معتاد (جذور نباتات)	ألم بالمعدة	٤٨ق.م	ثيساليا باليونان	حالة من ضعف الجسم + لا توجد وفيات	Caes. Civ. 3.48-49. Plut. Caes. 41.3.
٥	القئ وتشنجات الجسم	تلوث الماء	القئ وتشنجات الجس	٤٨ق.م	افريقيا	حالة من ضعف الجسم لا توجد وفيات	App. BC 2.7.44.
٦	الإسهال الدموى	الإفراط في الطعام بعد فك الحصار	اسهال مصحوب بالدم	٤٣ق.م	موتينا شمال ايطاليا	لم يحدث وفيات+تأخر في الهجوم على الخصم	App. BC 3.11.81.

جدول من عمل الباحثة:

أسباب وأعراض، وأماكن الأمراض الطارئة الواردة بالبحث